مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع والعشرون
المجلد (٧) العدد (٣)
٢٠٢٦ (١-٧)

شاشة وخشبة: كيف يعيد المسرح الرقمي صياغة حضور الممثل؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

م.م حسين خزعل محيسن
معلم جامعي فنون مسرحية، تمثيل

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ أغسطس ٢٠٢٦م

الملخص

تستكشف هذه المقالة التحولات الجمالية والفلسفية الشائكة التي طرأت على حضور الممثل المعاصر في عصر الرقمنة، وتتبع جدلية التماس والتصادم بين خشبة المسرح الفيزيائية وعوالم الشاشات والبيكسل المتطورة، وتناقش المقالة بعمق كيف يعيد الفضاء الرقمي صياغة كاريزما الفنان عبر ولادة "حضور هجين" يتجاوز حدود الجسد اللحمي المحكوم بالجاذبية إلى آفاق افتراضية ممتدة، كما تسلط السطور الضوء على تولد تقنيات أدائية مستحدثة مثل "التمثيل المجهري" الذي يقرب أدق تعبيرات الممثل للمتفرج بكثافة سينمائية مدروسة، وترصد المقالة التحديات النفسية والارتجالية التي تواجه الممثل الرقمي في المسرح الافتراضي عند تعامله مع بيئات برمجية صماء وعناصر وهمية، وتستأنس المقالة في طياتها برؤى نقدية واستشرافية مستمدة من أدبيات مسرحية حديثة عربية وأجنبية واكبت تفاعلية الجسد والآلة، وتخلص المقالة إلى أن التكنولوجيا لا تأتي لإعلان موت الممثل أو إلغاء طاقته الحية بل غدت امتداداً عصبياً وبصرياً لها، وتؤكد الخلاصة أن كاريزما الفنان الإنسانية تظل هي النبض الخلاق والوحيد القادر على بث الروح في الآلات الجامدة وحماية المسرح من الآلية.

الكلمات المفتاحية: المسرح الرقمي، حضور الممثل، التمثيل المجهري، الجسد الهجين، تفاعلية الجسد والآلة، الفضاء الافتراضي.

Abstract

This article explores the complex aesthetic and philosophical transformations of the contemporary actor's presence in the digital age, tracing the dialectical collision between the physical stage and expanding virtual screens, it discusses how digital space reshapes the artist's charisma through the birth of a "hybrid presence" that transcends the flesh-and-blood body into extended virtual horizons, furthermore, the article highlights the emergence of modern performance

techniques such as "micro-acting," which brings the actor's subtlest expressions closer to the audience with calculated cinematic intensity, the piece also examines the psychological and improvisational challenges facing digital actors in virtual theatre when dealing with inanimate programming and illusory elements, incorporating critical and visionary insights from recent Arabic and foreign theatrical literature, it analyzes body-machine interactivity, the article concludes that technology does not aim to declare the actor's death or eliminate live energy but rather serves as a neural and visual extension of it, finally, it affirms that the artist's human charisma remains the only creative pulse capable of breathing life into silent machines.

Keywords: Digital Theatre, Actor's Presence, Micro-Acting, Hybrid Body, Body-Machine Interactivity, Virtual Space.

*** المقدمة**

يواجه الفن المسرحي المعاصر تحولاً جذرياً في بنيته الجمالية والوجودية، حيث تلاقت الخشبة التقليدية مع ثورة البيكسل والتدفق الرقمي، فتبدلت المفاهيم الكلاسيكية التي استقرت لقرون طويلة في أذهان المبدعين والجمهور، ولم يعد المسرح مجرد فضاء فيزيائي مغلق تحكمه الجاذبية وأبعاد الجدران الأربعة، بل انفتح على فضاءات افتراضية هجينة تتداخل فيها المادة بالضوء والمعمار الصلب بالخيال البرمجي، وهذا التحول التكنولوجي العاصف لم يغير السينوغرافيا أو الإضاءة فحسب، بل أعاد صياغة المكون الأساسي للعملية المسرحية وهو الممثل، حيث بات الفنان يقف في برزخ فاصل بين واقعه الحسي وظله التكنولوجي المعقد، مما يفرض أسئلة جوهرية حول طبيعة الفن المسرحي في عصر الرقمنة.

إن هذا التمازج الفريد بين الشاشة والخشبة أدى إلى ولادة ما يمكن تسميته بالحضور الهجين للفنان المسرحي، فالجسد اللحمي للممثل لم يعد الأداة الوحيدة لإنتاج المعنى أو بث الطاقة الأدائية في صالة العرض، بل أصبحت الأجهزة الذكية والكاميرات المجهرية والبرمجيات التفاعلية امتداداً عضوياً وعصبياً لحواسه وإيماءاته وحركاته فوق الركح، وحيث يستطيع الممثل اليوم أن يتضاعف ويتناثر ويتجاوز حدوده الجغرافية والمكانية في ذات اللحظة بفضل تقنيات الهولوغرام والبث الحي والواقع الافتراضي، وهذا التطور لم يقلل من قيمة الأداء الإنساني بل ضاعف من طاقته البصرية والدلالية، فالحوار اليوم لم يعد محصوراً بين ممثل وممثل آخر بل أصبح حواراً حياً بين الممثل والآلة.

وقد التفتت الدراسات النقية الحديثة لهذا التحول الأنطولوجي في أداء الممثل ورصدت ملامحه المتغيرة، حيث ناقش الباحثان راسل كاظم عودة وهمام عبد الجبار تركي (٢٠٢٤) تلك الجدلية العميقة بين الواقعي والافتراضي في أداء الممثل المسرحي مستعرضين التبدل المفاهيمي الذي طرأ على الأداء، وفي ذات السياق بحث الدكتور أثير عماد عبود (٢٠٢٥) التوافق الدلالي بين الممثل والتقنية الرقمية في العرض المسرحي وكيفية إنتاج المعنى دون أن تبتلع التكنولوجيا كاريزما الفنان، كما تتبعت الباحثتان مروة دبي ومريم بن بوزيد (٢٠٢٣) تحول فن المسرح من الخشبة التقليدية إلى الفضاء الرقمي الشاسع، بينما قدم الدكتور فهد العبد المحسن

(٢٠٢٤) رؤية استشرافية لتوظيف الواقع المعزز في المسرح كاشفاً عن الفرص والتحديات، وصاغ أنطونيو بيتزو (٢٠٢١) أطروحته حول تحولات علاقة الحضور بين الممثل الافتراضي والشخصيات الاصطناعية والجمهور.

ولم تكن الأبحاث الغربية بمعزل عن هذا المخاض الرقمي بل أسست لأطر نظرية وتطبيقية بالغة الأهمية، حيث حللت الباحثة سارة باي تشينغ (Bay-Cheng, 2026) أزمة الحضور الجسدي وأبعاد الأداء الرقمي ومشكلاته المعاصرة، وقدم فريق بحث الفنون الحاسوبية والأدائية (Computational Art & Performing Arts Research Team, 2026) أبحاثاً متقدمة حول أداء شخصية الممثل المسرحي الافتراضي القائم على تعلم الآلة وتتبع الحركة، واستعرض الباحث سانجيف كومار (Kumar, 2026) آليات إعداد الممثل للأداء الافتراضي ودور التكنولوجيا في الممارسة المسرحية المعاصرة، بينما ناقشت المجلة الدولية للغة الإنجليزية والآداب (International Journal of English and Literature, 2026) التحول الجذري للمسرح الرقمي مراجعة النظريات الكلاسيكية، وجاء كتاب ستيف ديكسون (Dixon, 2026) ليمثل المرجع الأشمل في تفكيك مفهوم الدراما الرقمية وتطور المسرح من خلال دراسة تجليات المثيل الرقمي والأفاتار.

أولاً : فلسفة الحضور في المسرح الرقمي: من الجسد الحي إلى الكائن البيكسلي

تتأسس فلسفة المسرح الكلاسيكية على فكرة "الآن وهنا"، أي اللقاء المباشر والحي بين جسد الممثل وجسد المتلقي في وحدة زمانية ومكانية لا تقبل التكرار، إلا أن دخول التكنولوجيا الرقمية قد زعزع هذا اليقين الفلسفي، وتحول الحضور من شكله الأحادي المادي إلى شكل متعدد ومتشظٍ، والممثل على خشبة المسرح الرقمي لم يعد مجرد كتلة فيزيائية تشغل حيزاً من الفراغ، بل أصبح "كائناً بيكسلياً" يتداخل فيه الدم بالضوء، وهذا الانتقال من الخشبة إلى البيكسل لا يعني غياب الممثل أو موته، بل يعني "امتداد الحضور" وتضاعفه، فالأفاتار أو الإسقاط الضوئي (الهولوغرام) الذي يتحرك بالتزامن مع الممثل ليس مجرد ديكور مجرد، بل هو ذات مسرحية جديدة، تعيد تعريف مفهوم الهوية المسرحية، وتجبر المتلقي على إعادة صياغة وعيه بالفضاء الحسي، فالحي يتغذى على الرقمي، والرقمي يستمد حيويته من نبض وجسد الممثل الحقيقي.

وقد تعمقت الدراسات النقدية المعاصرة في تفكيك هذا التحول الفلسفي والأنطولوجي الحاد في ماهية الجسد والوجود الإنساني فوق خشبة المسرح، حيث ناقش الباحثان راسل كاظم عودة وهمام عبد الجبار تركي (٢٠٢٤) تلك الجدلية العميقة والاشتباك المفاهيمي بين الواقعي والافتراضي في أداء الممثل المسرحي مستعرضين التبدل الجوهري الذي طرأ على آليات استقبال هذا الجسد الهجين، وفي المقابل قدم الباحث ستيف ديكسون (Dixon, 2026) في أطروحته المحدثة حول الدراما الرقمية تأصيلاً نقدياً شاملاً لتطور المسرح عبر التاريخ التكنولوجي مبرزاً تجليات "المثيل الرقمي" والأفاتار كأدوات فلسفية لا تلغي الحضور المادي للممثل بل تمنحه فرصة التلاشي والظهور المتزامن في فضاءات بصرية متعددة، مما يعني أن الكائن البيكسلي بات امتداداً فكرياً وحسياً للجسد اللحمي وليس بديلاً غريباً عنه.

ثانياً: التمثيل المجهري ((Micro-Actingواندماج أدوات الشاشة بالخشبة

لطالما تميز الأداء المسرحي بالضخامة والمبالغة المدروسة في الصوت والحركة لكي تصل الرسالة والانفعالات إلى المتفرج القابع في المقاعد الخلفية، لكن المسرح الرقمي، عبر إدماج الكاميرات الحية والشاشات العملاقة في قلب السينوغرافيا، خلق ما يُعرف بـ "التمثيل المجهري"، فالآن، يمكن للمخرج المسرحي أن يلتقط عبر عدسات الكاميرا أدق التفاصيل الإنسانية للممثل؛ كارتجاف الشفاه، أو حركة الأصابع، أو انحباس الدموع في العين، ثم يُسقطها فوراً وبث مباشر على شاشة عملاقة تشكل خلفية العرض، وهنا يحدث الاندمجاج الكامل بين لغة السينما ولغة الخشبة، فالممثل لم يعد بحاجة إلى الصراخ أو الحركة الواسعة لملء الفراغ، بل أصبح بإمكانه استخدام طاقته الداخلية وتعبيرات وجهه البسيطة والهامسة ذات الأثر الدرامي الهائل، مما يقرب المسافة النفسية بين المتلقي والشخصية إلى حدودها القصوى.

إن هذا الاندماج التقني والجمالي بين وسيط الشاشة السينمائية وعفوية الخشبة الحية يفرض شروطاً إنتاجية ودلالية صارمة على بنية العرض المسرحي المعاصر، وهو ما بحثه بدقة الدكتور أثير عماد عبود (٢٠٢٥) في دراسته حول التوافق الدلالي بين الممثل والتقنية الرقمية في العرض المسرحي وكيفية صياغة لغة إشارية مشتركة تمنع ابتلاع التكنولوجيا لكاريزما الفنان وسطوع حضوره، ومن جهة أخرى رصدت المجلة الدولية للغة الإنجليزية والآداب (International Journal of English and Literature, 2026)عبر مراجعتها النقدية للمسرح الرقمي هذا التحول الأدائي الذي جعل المشاعر الإنسانية الدقيقة قابلة للتكبير والتقريب والتخزين البصري والتفاعل الدائم، مما يعني أن الممثل المعاصر أصبح يوازن في ذات اللحظة بين التدفق العاطفي المسرحي والوعي الصارم بزوايا العدسات التلفزيونية والسينمائية المحيطة به.

ثالثاً: تفاعلية الجسد والآلة: تتبع الحركة كمحرك دراماتورجي

في العروض الرقمية الحديثة، لم تعد التكنولوجيا وسيطاً ثابتاً أو خلفية جامدة، بل تحولت إلى شريك أدائي يتفاعل مع الممثل لحظة بلحظة بفضل تقنيات تتبع الحركة ((Motion Trackingوالذكاء الاصطناعي، ويرتدي الممثل حساسات خاصة تحول حركاته الفيزيائية إلى بيانات رقمية فورية، وبناءً على هذه البيانات، تستجيب البيئة الافتراضية؛ فحركة ذراعه قد تولد موجة عاتية من الألوان على الشاشة الخلفية، ونبرة صوته قد تغير من حدة الإضاءة أو تخلق مؤثرات صوتية محيطية، وبهذا يتحول جسد الممثل إلى "أداة تحكم" بالكون المسرحي بأكمله، فالآلة هنا لا تفرض شروطها على الفنان، بل الفنان هو من يبعث الروح في الآلة ويحرك لغتها البصرية، مما يخلق دراماتورجيا تفاعلية وهجينة، تتلاشى فيها الحدود بين الميكانيكي والإنساني.

ولقد أصبحت هذه العلاقة التبادلية والتفاعلية اللحظية بين العصب البشري والنظام البرمجي مادة خصبة للمختبرات العلمية المسرحية الأكثر تقدماً في العالم، حيث قدم فريق بحث الفنون الحاسوبية والأدائية (Computational Art & Performing Arts Research Team, 2026)دراسة تكنولوجية رفيعة حول أداء شخصية الممثل المسرحي الافتراضي القائم على خوارزميات تعلم الآلة وتتبع الحركة والتقاط الإيماءات

وتوليدها بصفة فورية على المنصات الرقمية، وهذا التطور التقني المذهل يتماشى تماماً مع ما تتبعته الباحثتان مروة دبي ومريم بن بوزيد (٢٠٢٣) في دراستهما حول تحول فن المسرح من الخشبة التقليدية الثابتة إلى الفضاء الرقمي الشاسع والتفاعلي، حيث لم يعد الجسد مجرد مستهلك للمؤثر البصري بل غدا هو المنتج الأول والمحرك الأساسي لكل النبضات الضوئية والسمعية في العرض.

رابعاً : إلغاء مركزية المكان: الحضور العابر للقارات ((Telepresence

من أعظم التحولات التي فرضها المسرح الرقمي هي تفتيت مركزية الفضاء الفيزيائي، إذ لم يعد ضرورياً أن يتواجد الممثلون في نفس المكان الجغرافي لتقديم عرض مسرحي واحد، وعبر تقنيات البث الحي والوجود عن بعد (Telepresence)، يمكن لممثل يقف على مسرح في لندن أن يشارك ممثلاً آخر يقف على خشبة مسرح في بغداد أو دمشق، ويظهر جسده الرقمي أو الهولوغرامي بكامل أبعاده وتفاعله، متحدثاً، ومتحركاً، ومتواصلاً بالعين مع الممثل الفيزيائي أمام جمهور حي، وهذا الكسر للحدود الجغرافية يمنح المسرح بعداً كونياً، ويعيد صياغة حضور الممثل كطاقة عابرة للقارات، حيث يتواجد في عدة مسارح حول العالم في نفس الثنائية الزمنية، مما يسقط فكرة الحدود والجدران ويجعل الفضاء الرقمي هو الخشبة العالمية الجديدة.

وقد واكب الفكر النقدي هذا التمدد الفضائي الجديد الذي وفره الوسيط الرقمي عبر دراسة التحولات الجمالية والاجتماعية المترتبة على إلغاء قيود الجغرافيا المادية للمسارح، حيث طرحت الباحثة سارة باي تشينغ (Bay-Cheng, 2026) في دراستها النقدية أبعاد الأداء الرقمي ومشكلاته المعاصرة ومفهوم "الحضور الجسدي المنهك" والعابر للشاشات في بيئات التمثيل الافتراضي الجماعي، وفي المقابل وبنظرة مستقبلية واعدة قدم الدكتور فهد العبد المحسن (٢٠٢٤) رؤية استشرافية لتوظيف الواقع المعزز والبيئات الافتراضية في المسرح مستعرضاً الفرص والتحديات الجسيمة التي تواجه المخرجين والممثلين عند محاولة دمج أجساد الممثلين الحقيقيين بكائنات فضائية وافتراضية مرسلة عبر شبكات الاتصال السحابية والرقمنة الفورية.

خامساً : كسر الجدار الرابع التفاعلي وتغيير سيكولوجية التلقي

لم يعد الجدار الرابع في المسرح الرقمي مجرد حاجز وهمي يفصل بين الممثل والجمهور، بل تحول إلى غشاء تفاعلي رقيق وشديد النفاذية، والتكنولوجيا تتيح للجمهور اليوم الدخول إلى الفضاء المسرحي الافتراضي عبر الهواتف الذكية أو نظارات الواقع الافتراضي، ليمشوا بجانب الممثل، أو يغيروا بقراراتهم اللحظية مسار الأحداث المصيرية للعرض، وهذا التغير في سيكولوجية التلقي يضع الممثل أمام تحدٍ أدائي ونفسي غير مسبوق، فهو لم يعد يواجه صالة مظلمة ساكنة، بل يواجه جمهوراً مشاركاً ومتحركاً داخل فضائه، مما يتطلب منه مرونة عالية وقدرة فائقة على الارتجال الرقمي، حيث يتأثر حضوره بطاقة الجمهور الافتراضية والواقعية معاً في آن واحد.

إن هذه الصياغة الجديدة للعلاقة التواصلية والديناميكية بين منصة الأداء وصالة المتلقين قد غيرت الوظيفة الاجتماعية والنفسية لفعل التلقي المسرحي بكامله، وهو ما ركز عليه المفكر أنطونيو بيتزو (٢٠٢١) في كتابه المترجم الهام حول المسرح والعالم الرقمي مخصصاً فصولاً عميقة لبحث تحولات علاقة الحضور والاتصال الكلاسيكي بين الممثلين

والمشهد والجمهور المعاصر في ظل بروز الشخصيات الاصطناعية، ويتوافق هذا الطرح مع ضرورة إعادة قراءة نظريات التلقي المسرحي الكلاسيكية لأن المتفرج الرقمي لم يعد مستهلكاً سالباً للصورة والحدث بل أصبح شريكاً فاعلاً يساهم بوعيه وحركته الرقمية في تشكيل وصياغة الحضور الجسدي والدرامي للممثل فوق الخشبة.

سادساً : التحديات الإبداعية والنفسية لإعداد الممثل الرقمي

إن الوقوف في فضاء يدمج الشاشة بالخشبة يفرض على الممثل تحديات سايكولوجية وأدائية معقدة؛ أبرزها أزمة "التشتت الحسي"، وفي المسرح التقليدي يتفاعل الممثل مع أشياء مادية ملموسة وممثلين من لحم ودم، أما في المسرح الافتراضي، فهو مطالب بالتمثيل والحديث مع كائنات وهمية، أو كتل ضوئية، أو نقاط فراغية غير موجودة مادياً أمامه، ويتم إنتاجها للجمهور عبر الشاشات فقط، وهذا يتطلب من الممثل المعاصر تطوير "حاسة سادسة" ووعي فضائي تخيلي فائق الدقة، كما أن التدريبات المسرحية معاصرة لم تعد تقتصر على الصوت والجسد وتحليل النص، بل باتت تشمل فهم لغة الكاميرات، وزوايا الإسقاط الضوئي، ومزامنة الحركة مع البرمجيات، لكي لا تبتلع المؤثرات البصرية حضور الفنان وتتحول الخشبة إلى مجرد شاشة عرض سينمائي باهتة.

وتأسيساً على هذه التحديات الجسيمة، ظهرت حاجة أكاديمية ملحة لإعادة ابتكار مناهج ومعاهد إعداد وتدريب الممثلين بما يتوافق مع متطلبات الثورة التكنولوجية، حيث ناقش الباحث سانجيف كومار (Kumar, 2026)في دراسته حول آليات إعداد الممثل للأداء الافتراضي دور التكنولوجيا الفاعل في صياغة الممارسة المسرحية المعاصرة وكيفية تمكين الممثل من أدوات تقنية جديدة كإدراك الفضاء الضوئي والتعامل الذكي مع الحساسات الرقمية، ويتكامل هذا الطرح مع كل المراجع السابقة ليؤكد أن الممثل المعاصر بحاجة إلى ثقافة رقمية متينة تجمع بين الليونة الجسدية الكلاسيكية والفهم العلمي الدقيق للغة الخوارزميات والآلات الذكية ليحافظ على قيادته الإبداعية للعرض المسرحي الرقمي.

*** الخاتمة**

إن المسرح الرقمي لم يأتِ لإلغاء الممثل أو إعلان موته الجسدي، بل جاء ليعيد ابتكار صياغة حضوره ومنحه أبعاداً جمالية ودلالية غير محدودة، والشاشة لم تعد منافساً للخشبة، بل تحولت إلى مرآة سحرية تمدد من طاقة الجسد وتكسر قيود الزمان والمكان الفيزيائيين، ورغم المخاوف النقدية المشروعة من طغيان الآلة ومبهرجات التكنولوجيا على المشاعر الإنسانية الحية، فإن التجارب والدراسات الحديثة أثبتت أن روح المسرح وكاريزما الفنان تظل هي المحرك الأساسي؛ فالبيكسل والبرمجيات تظل أدوات صماء ما لم يبعث فيها الممثل من نبضه، وحركته، وانفعالاته الحية روح الحياة، إن مستقبل المسرح في عصر الرقمنة يتجلى في هذا الاندماج الخلاق والواعي بين سينما الشاشة وحيوية الخشبة، لتقديم لغة بصرية وإنسانية تعبر عن إنسان القرن الحادي والعشرين المعلق بين واقعه الحسي وعالمه الافتراضي.

*** المراجع**

أولاً: المراجع العربية

العبد المحسن، فهد. (٢٠٢٤). رؤية استشرافية لتوظيف الواقع المعزز في المسرح: الفرص والتحديات. مجلة الفنون

والعلوم الإنسانية، المعهد العالي للفنون المسرحية، ١٢(٢)، ٤٥-٧٨.

بيتزو، أنطونيو. (2021)المسرح والعالم الرقمي: الممثلون والمشهد والجمهور (ترجمة أماني فوزي حبشي). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

دبي، مروة، وبن بوزيد، مريم. (٢٠٢٣). تحول فن المسرح من الخشبة التقليدية إلى الفضاء الرقمي. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، ٦(٣)، ١١٢-١٣٥.

عبود، أثير عماد. (٢٠٢٥). التوافق الدلالي بين الممثل والتقنية الرقمية في العرض المسرحي. مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، (١١٠)، ٨٩-١١٤.

عودة، راسل كاظم، وتركي، همام عبد الجبار. (٢٠٢٤). جدلية الواقعي والافتراضي في أداء الممثل المسرحي. المجلة الأردنية للفنون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ١٧(١)، ١٥-٤٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Bay-Cheng, S. (2026). Digital performance and its discontents (or, problems of presence in pandemic performance). Theatre Research International, 51(1), 34–51. doi.org

Computational Art & Performing Arts Research Team. (2026). Research on virtual theater actor character performance based on machine learning. Journal of Visual Communication and Image Representation, 104, Article 104102. doi.org

Dixon, S. (2026). Digital drama: The evolution of theatre in the age of technology. Routledge.

International Journal of English and Literature. (2026). A critical review of digital theatre and the transformation of performance. International Journal of English and Literature, 16(2), 75–88. doi.org

Kumar, S. (2026). Actor preparation for virtual performance: Technology's role in contemporary theatre praxis. ShodhKosh: Journal of Visual and Performing Arts, 7(1), 112–129. doi.org